الخصائص الطبيعية للصين

أ. م. د. شيماء محمد جواد

احمد رعد رمضان

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الملخص:

إن المتغيرات الدولية أصبحت كثيرة في الوقت الراهن وبسقوط المعسكر الاشتراكي وظهور الولايات المتحدة على رأس النظام الرأسمالي اصبح العالم ذات قطب واحد، وبما ان الصين تنهج النهج الاشتراكي، وهي من الدول التي تسعى لإنهاء القطب الواحد، فتكمن أهمية الدراسة في دراسة سكان الصين وتأثيرهم في سياسة الدولة، فبالرغم من عدد السكان الضخم الذي يعد الاكبر فيما يخص العالم، وتعداد القوميات التي تصل الى (56) قومية، الا اننا نشاهد تجانس هذه القوميات في شعب واحد.

فضخامة مساحة الصين وعمقها الجغرافي جعلها كالمحيط الذي تذوب فيه العناصر الدخيلة كلها، فالتجربة الاقتصادية التي يخوضها الشعب الصيني جعلته من الدول المهمة في قارة اسيا، فهي عضو دائم في مجلس الامن ولها قوة عسكرية ونووية ولا تتحالف مع أية دولة عظمى أو أية دولة أخرى، ولا تسع لإقامة حلف عسكري او تشترك في سباق تسلح الا للحفاظ على امنها الداخلي ووزنها الاقليمي والدولي، وتعارض الصين الهيمنة العالمية بأشكالها كلها، وملتزمة بصيانة السلام العالمي وعلاقات حسن الجوار مع دول اسيا.

تمهيد

تختص الجغرافية السياسية بدراسة الدول ، فتحدد الارتباط بين الأرض والدولة ، م تبين الدولة وغيرها من الدول ، وتتوقف صورة الأرض التي تشغلها على موقعها ومساحتها ، ومناخها وتضاريسها ، ومواردها الاقتصادية ، بينما تتوقف صورة الدولة على السكان من حيث آرائهم وقدراتهم على العمل ودوافعهم الجماعية ، فالموقع الجغرافي والبيئة الطبيعية والحضارة الموروثة والإرادة السياسية ، كلها عوامل تتحكم في مجريات الحوادث في كل إقليم من الأقاليم وفي كل أمة من الأمم ، ويمكن تقسيم الأسس الجغرافية المؤثرة في الوزن السياسي للدولة إلى مجموعتين هي : المقومات الطبيعية والبشرية .

يهدف هذا الفصل إلى معرفة أثر العوامل الجغرافية الطبيعية على قوة سكان الصين عن طريق دراسة الموقع ، والمساحة ، الحدود ، التضاريس ، المناخ ن الموارد الطبيعية ، وسيتناولها الباحث على النحو الآتي :

1- العوامل الجغرافية الطبيعية المؤثرة في قوة الصين البشرية :

تعتبر العوامل الطبيعية للدولة ذات أهمية خاصة كونها شبه ثابتة تقريباً ذات تغير بطيء ، هذه الخصائص الطبيعية للدولة لها أبعاد سياسية من حيث تأثيرها في قوة الدولة أو ضعفها ، أو في وحدتها وتماسكها1 .

ويمكن دراسة الفصل الأول من خلال التعرف على :

1- الموقع الجغرافي :

يعد الموقع الجغرافي أحد العوامل الهامة التي تؤثر في الجغرافية السياسية للدولة لتأثيره على اتجاهات سكانها. ويقد به أيضاً إشراف الدولة على البحار أو عدمه ومدى قربها أو بعدها من مناطق الموارد الحيوانية والأسواق الاستهلاكية ومدى التعرض للظواهر الحيوية وأثر هذه الظواهر في الإنتاج أما الموقع الفلكي فهو ، موقع الدولة بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض .

ومن الناحية الجغرافية ، تشكل قارات العالم وحدة جغرافية متماسكة إلى حد ما ن أما آسيا فهي تكون كتلة جغرافية متناثرة بين التواصل الجغرافي ، والتبعثر الجزري ، علماً أنها أكبر القارات الخمس ، حيث تبلغ مساحتها (44،391) مليون كم2 ، وتتكون من 48 دولة وعدد نفوسها أكثر من من نصف سكان العالم وهذا يعطيها ثقلاً دولياً كبيراً بسبب الأهمية الجيوشرائجية لها ، حيث تضم آسيا أكبر مركز قوة والنفوذ بعد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي ، لأنها تضم الصين ، اليابان ، الاتحاد الروسي ، الهند 1.

أنظر خريطة رقم (1) موقع الصين بالنسبة لآسيا .

خريطة (٢) موقع الصين من قارة اسيا

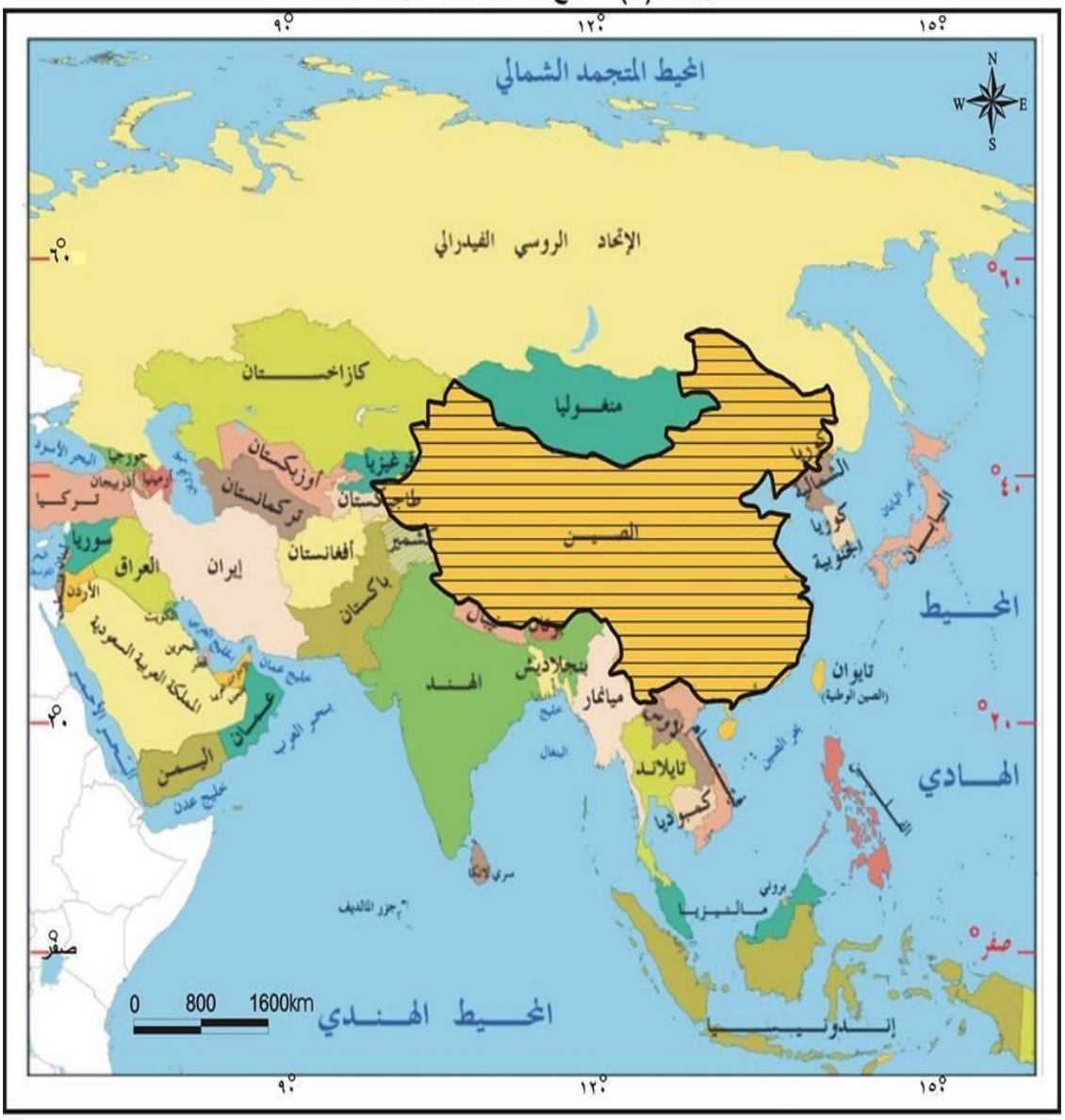

المصدر : Zbigniew brzezinski.ageostrategy for Eurasia .foreign Affairs vol.76.no.5 -/sep-oct1997

وجمهورية الصين الشعبية من أهم الدول فيها فهو بلد مترامي الأطراف وكبير العدد وجامع البحار والأراضي وجميل الجبال والأنهار وغني الموارد ، ظروفها الطبيعية لم تقدم للأمة الصينية مجالاً واسعاً للحياة والتنمية فحسب بل تعطي أسساً مادية وقوية لتقدم المجتمع الصيني .

تقع جمهورية الصين الشعبية في نصف الكرة الشمالي وفي الجزء الشرقي من قارة آسيا وعلى الساحل الغربي من المحيط الهادي 2

وتكون محاطة ببحر الصين الشرقي ، وخليج كوريا ، والبحر الأصفر ، وبحر الصين الجنوبي ، وكوريا الشمالية وفيتنام. إذ تقع أراضيها بما فيها البحار والجزر شمال خط الاستواء ، ففي جنوبها في تسنغموآنشا بمقاطعة هاينان (خط عرض 4 شمالاً) وأقصى شمالها في الخط المحوري لمجرى الملاحة لنهر شمال بلدة موضة (خط عرض 53،30 شملاً) والمسافة بينهما (5500) كيلو متر ، وأقصى غربها هضبة (بامير) الواقعة غربي مقاطعة روتشان لمنطقة شينجيانغ الويغورية الذاتية الحكم خط طول (73،40) شرقاً ، وأقصى شرقها ملتقى نهر هيلونغ ونهر ووسولي في محافظة (فويوان) بمقاطعة (هيلونغجيانغ) والمسافة بين الشرق إلى الغرب حوالي (5500) كيلو متر ويوجد تقريباً (98%) من أراضي الصين بين خط العرض (18 شمالاً) ، (53 شمالاً) والنصف الشرقي للصين هي أرض معتدلة وشبه استوائية . وللصين حوال (18) ألف كيلو متر من السواحل ويمكن الوصول إليها بسهولة من قبل المياه من الشرق والجنوب وهي في هذا تشبه الولايات المتحدة الأمريكية في حين إن الأجزاء الشمالية والغربية للصين والكبيرة الحجم هي أقسام أو أجزاء مغلقة ومعزولة لمجموعة من الجبال الضخمة وذات الارتفاع الهائل ، وبها مجاري وأحواض الأنهار كبيرة وهضاب عالية وتمتد الخطوط الساحلية الصينية من مصب نهر بالو شمالاً إلى مصب نهر بيلون الواقع في الحدود بين الصين وفيتنام جنوباً جنوباً تبرز نحو البحار بشكل الهلال بها أكثر من الموانئ الطبيعية التي لا تتجمد فيها المياه طول السنة مما قدم ظروف جغرافية ملائمة لبناء الموانئ الممتازة وتنمية النقل البحري ، وسواحل السهول مستوية والسواحل الرملية فيها مناسبة للتنمية السياحية . وإن موقع الصين الجغرافي شرق آسيا وإطلالتها على بحر الصين زاد من أهمية الصين الاستراتيجية3 .

فضلاً عن مواردها البشرية التي تجعل من الصين الأولى عالمياً فإنها تمتلك موقعاً استراتيجياً يربط شرق آسيا بشرق أوربا ويتحكم بعد من طرق الملاحة سواء البحرية أو الجوية أو البرية.

والموقع الجغرافي يحدد المجال الحيوي المباشر السياسية الدولية الخارجية وطبيعة التهديدات الموجهة إلى أمن الدولة التي توجه سياستها الخارجية .

وتبعاً للموقع الجغرافي للصين فإن موقعها يمثل عنصر قوة عند تقييم وزنها لا سيما إذا كانت تسيطر على ممراتها مائية دولية رئيسية وتشغل الجزر الصينية مساحة واسعة يبلغ إجمالها أكثر من (80) ألف كيلو متر مربع إذ أضفنا إليها مساحة تايوان التي تبلغ مساحتها وحدها (36) ألف كيلو مترم مربع وجزيرة هايتان ومساحتها حوالي (34) ألف كيلو متر مربع ويبلغ عدد الجزر الصينية أكثر من (600) جزيرة في المناطق الساحلية وأبعد هذه الجزر شرقاً جزيرتا دياويوي و تشيوبيوي الواقعتان من شمالي شرقي جزيرة تايوان وتضم جزر البحر الجنوبي أكثر من (20) جزيرة وشط رملي ينتمي إلى جزر دونفشا وجزر شتونفتا وجزر نانشا بالإضافة إلى ذلك هنالك جزر تشوشان الواقعة على البحر الشرقي وتضم الجبال بوتوه البوذية وهي منطقة مشهورة محلياً وعالمياً ولذلك تسمى جزر شوشان البلد البوذي في البحر ومستودع الأسماك الشرقي وكل هذه الجزر أجزاء من أراضي الصين منذ القدم وتؤدي دوراً مع تطور البناء الاقتصادي للصين .

1-2 المساحة :

إن الشرط الأساسي لتكوين أية دولة هو امتلاك مساحة معينة من الأرض وعليه فتعرف الدولة بأنها تنظيم سياسي لمنطقة ما إذ تعد المساحة أحد العناصر الأساسية التي تؤثر على قوة الدولة تأديتها لوظائفها وعلى سلوكها في المسرح الدولي فالوزن السياسي للدولة وسلوكها السياسي يتأثر بالمساحة التي تشغلها وبمساحة الدول الأخرى لا سيما المجاورة لها ولتكون عناصر قوة الدولة منسجمة لا بد من اقرتان المساحة الواسعة بعدد سكان كبير وغني بالموارد الاقتصادية وتنوعها إذا ما بقيت الظروف الأخرى على ما هي عليه وهما أعظم العناصر أثراً في الحياة الاقتصادية والسياسية للدولة وتتيح المساحة الكبيرة الفرصة لإرساء المراكز الحيوية للصناعة والمنشآت الاقتصادية بعيداً عن حدود الدولة ويكفل هذا ميزة إستراتيجية هامة . إذ أنه يمكن من وضعها بعيداً عن ضربات العدو ويمكنها الدفاع عنها كما يستطيع أن يرد القوات الغازية عن الحدود قبل الوصول إليها وتترامى جمهورية الصين في مساحة واسعة شاسعة على الساحل الغربي من المحيط الهندي في نصف الكرة الأرضية الشمالي ، وتشغل موقعاً جغرافياً مهماً في قارة آسيا تتنوع فيه الطبيعة وتتباين 4.

ومن المعروف أن آسيا تعد أكبر قارات العالم السبع سواء من حيث المساحة أم عدد السكان إذ تبلغ مساحة قارة آسيا (44،936) مليون متر مكعب ، وهي بذلك تشكل (30%)

من مساحة اليابسة في العالم وتتسم آسيا بخاصيتين وهما كبر الحجم والتنوع الشديد ، فآسيا أكبر القارات من حيث المساحة والسكان وأنها تتسم بالتفاوت الشديد في الخصائص كلها ، فتمتلك القارة الآسيوية أطول سواحل في العالم ومن ثم فإن آسيا هي مركز الثقل والتنوع الطبيعي على الأرض . إذ يتنوع التركيب الطبيعي في الصين بين غابات وسهول وصحاري في الشمال الجاف بالقرب من منغوليا وسيبيريا وروسيا والغابات شبه الاستوائية في الجنوب الرطب قرب فيتنام ولاوس وماينمار والتضاريس في الغرب وعرة وعلى علو شاهق ، إذ تقع جمال الهملايا وجبال شيان شان لتشكل الحدود الطبيعية للصين مع الهند وآسيا الوسطى في المقابل من الساحل الشرقي من البر الصيني لصين منخفض ودات ساحل طويل يبلغ (14،500) كم يحده من الجنوب الشرقي بحر الصين الجنوبي ، ومن الشرق بحر الصين الشرقي وتحتوي مساحة جمهورية الصين الشعبية حوالي (9 ملايين ، 596 ألف ، 96 كيلو متر مربع) (9،6) مليون كيلو متر مربع) وهي بذلك أكبر دول آسيا ، وتأتي في المركز الثالث على مستوى العالم من حيث المساحة بعد روسيا وكندوهو تقريباً نفس حجم الولايات المتحدة ومن بين هذه الدول الكبيرة فالصين استثناء في أن أرضها ومواردها يجب أن تدعم وتمد أكثر من (1،3) مليون فرد وهو يمثل ما نسبته (21%) من جملة سكان العالم يعيشون 5(6،5%) من مساحة اليابسة على سطح الكرة الأرضية .

وتعتبر الصين الأصلية التي تشمل (18) مقاطعة ، بالإضافة إلى منشوريا ومنغوليا والتبت وسيتكيانج (تركستان الإسلامية) أهم المناطق في الصين ففيها90% من مجموع سكان الصين مع أن مساحتها تقدر 34% من مساحة الصين الكلية ومساحة الصين الهائلة تمثل (15،1%) من إجمالي المساحة البحرية من الكرة الأرضية وربع إجمالي مساحة آسيا ، فضلاً عن ذلك فإنها تملك حوالي (3) ملايين كيلو متر مربع من المياه الإقليمية الخاضعة لسيادتها بحسب اتفاق* قانون البحار التابع للأمم المتحدة ويعود عدم اليقين حول المساحة الكلية للصين لسببين : أولهما صحة إدعاءات الصين حول أرض مثل اكساي تشين والمسالك عبر كاراكورم (إذ تطالب بهما الهند) ، ثانيهما كيفية حساب الحجم الإجمالي للولايات المتحدة ، إذ يعطي كتاب حقائق العالم للولايات المتحدة مساحة الصين (9،826،630) كم2 (3،794،080) ميل2 ، بينما تعطيها الموسوعة البريطانية (9،522،055) كم2(3،676،486) ميل2 .

ولا شك أن هذه المساحة الواسعة قد ضمت تنوعاً تضاريسياً في ملامح سطح الأرض أثر في توجيه الصين الجغرافي والسياسي ولا يمكن نكران ما للمساحة من أهمية تنعكس على قوة الدولة سلباً وإيجاباً ، وتعد المساحة معياراً مهماً لقياس قوة الدولة وأهمية دورها إلا أن المساحة وحدها قد لا تكفي مقياساً فاصلاً في تقرير القوة الكامنة ، فقد يكون الجزء الأكبر من بعض الدول الواسعة عبارة عن أرض صحراوية أو جبلية أو جليدية أو استوائية غير منتجة ، فضلاً عن وقوفها عقبة في سبيل النقل أو في سبيل الدفاع عنها وتغطي الجوانب الإيجابية المتمثلة في المساحة لمصالح قوة الدولة على سلبياتها ، وذلك إذا ما اقترن بمعطيات أخرى كالسكان والموارد والمناخ والتقنية ، وعند البحث عن المقوم الجغرافي ، فإن التحليلات التقليدية تذهب إلى أن اتساع مساحة الدولة تعنى قدرتها على استيعاب أعداد أكبر من السكان ، ومن ثم تزايد احتمالات وجود الثروات الطبيعية ، وتمتع الدولة بعمق إستراتيجية طبيعي .

وعندما احتلت اليابان الأجزاء الساحلية ومعظم المجاري الدنيا لأنهار الصين واجهت صعوبات حيث أستطاع الصينيون احتواء العدوان الياباني مع مواصلة الدفاع والمقاومة في الداخل للأراضي الصينية مع المحافظة على استقلال الصين كدولة ، فلو كانت الصين دولة صغيرة المساحة لسقطت مباشرة بعد توجيه الضربة الأولى لها من قبل القوات اليابانية ويقول الكاتب لوسيان باي :"ليست الصين مجرد دولة قومية أخرى ضمن أسرة أممية ، بل هي حضارة تتظاهر بأنها دولة" ، ومن ثم فإن وضع الصين بأنها دولة قومية ينطوي على خطأ ، وعلينا بدلاً من التفكير في الصين من منظور الدولة القومية التقليدية أن نفكر فيها بصفتها نظاماً قارياً به أقاليم عديدة شبه مستقلة لها أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتميزة ،وثمة تنويعات ضخمة بين الأقاليم التي يماثل حجم كل منها حجم دولة من حيث المساحة وعدد السكان فأهميتها الإستراتيجية مضافة أهميتها الجيوبولتكية 6المتمثلة بموقعها الجغرافي ، ومساحتها وسكانها ، فاتساع الأرض الصينية وأهمية سكانها كونها صاحبة أضخم تعداد في العالم وموقعها الجغرافي المميز أضافت للصين أهمية جيوبولتيكية .

حيث عملت الصين على توظيف كافة هذه العناصر لتحقيق غاياتها ، وإن امتلاك مثل هكذا مقومات تشكل عنصراً أساسياً في بناء دولة عظمىوتشغل أراضي مجموعة الدول الصينية هذه المساحة من شرق آسيا (9،6 مليون كيلو متر مربع) وتتألف هذه المجموعة

الكبرى من الأراضي في عدة دول ومستعمرات مختلفة أكبرها مساحة وأعظمها كثافة واكتظاظاً بالسكان جمهورية الصين الشعبية وهي :

أ- الصين الأصلية .

ب- الصين الخارجية .

وتشغل أراضي الصين الأصلية النصف الأرضي من رقعة الصين الشعبية الحالية في حين تتألف الصين الخارجية من أراضي منشوريا (Munchoria) ومنغوليا الداخلية (Inner Mangolia) التي تقع إلى الشمال من الصين الأصلية ، وأراضي التبت الداخلية والخارجية ، وسينكيانج والتركستان الصينية وتسنجهاي التي تقع بدورها إلى الغرب من أراضي الصين الأصلية.7

1-3 الحدود :

ومعنى الحدود المتعارف عليها في الجغرافيا السياسية هي الخطوط التي تحدد الأبعاد الجغرافية للدولة ورقعتها المساحية كدولة مستقلة ذات سيادة وأهم وظيفة الحدود السياسية هي مسألة تعيين سيادة الدولة من الناحية الجغرافية أي تحديد المدى الجغرافي التي تبسط عليها الدولة سيادتها لتبدأ بعده سيادة دولة أخرى وتزداد أهمية الصين من ناحية الجغرافيا السياسية لو ألقينا نظرة على جيرانها والبحار التي تطل عليها فهي لها حدود مشتركة مع (14) دولة ، وهو رقم قياسي بكل تأكيد ، كوريا من الشرق ، منغوليا من الشمال ، روسيا من الشمال الشرقي ، كازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان من الشمال الغربي ، وأفغانستان وباكستان والهند ونيبال وبوتان من الغرب وجنوب الغرب ، وماينمار ولاوس وفيتنام من الجنوب وقد كانت معظم هذه الدول ، أطرافاً في صراعات ومشكلات مع الصين في السابق أما اليوم فنجد على العكس فهي على علاقات حسنة مع جيرانها مما ضاعف من قوتها الإقليمية والاقتصادية والتجارية ويبلغ طول حدود الصين البرية 22،800 كيلو متر 8.

وفي عام 1996 اجتمعت الصين وجيرانها إلى الغرب – روسيا وكازاخستان وقيرغيرستان ، طاجكستان معاً للتفاوض من أجل اتفاقية حدود وأمن مشتركة وذلك ضمن تحالف يعرف بأسم (شنغهاي الخمسة) وقد توصلت هذه الدول عبر التفاوض إلى معاهدات لجعل المنطقة الحدودية بينهم والبالغة 4300 ميلاً خالية من السلاح ووسعوا بالتدرج التعاون فيما بينهم

ليشمل الأرض والتجارة وفي عام 2001 انضمت أوزبكستان إلى مجموعة (شنغهاي الخمسة) وتحولت المجموعة إلى ما يعرف بأسم (منظمة شنغهاي للتعاون) .

وسبب موقع الصين البري المجاور لهذا العدد الضخم من الدول مشاكل دبلوماسية وسياسية للصين إذ تطلبت سياسة التعايش مع كل هذه الدول مهارة كبيرة في ممارسة الشؤون الخارجية لوضع أسس علاقات خارجية مقبولة مع العديد من الدول المجاورة ذات المصالح المتضاربةومن المؤكد أن زيادة عدد الدول المتجاورة تعني نظرياً على الأقل احتمالات أكبر للمشكلات وقابلية أكثر للاختراق في حالة الحرب وتلك الحدود المترامية للصين لا تخلو من نزاعات عليها مع دول جوارها ، فهناك قضايا حدودية ما زالت عالقة ومحل تفاوض بين الصين من جانب وكل من الهند وروسيا من جانب آخر وما زال النزاع قائماً على أحقية كل من ماليزيا والفلبين وتايلند وفيتنام والصين في جزر سبراتلي، التي أدعت تايوان ملكيتها ، وما زالت فيتنام تطالب بجزيرة ياراسيل التي تسيطر عليها الصين 8. وتواجه الصين "ستة" دول عبر البحار وهم جمهورية كوريا الجنوبية واليابان والفلبين وبروناي وماليزيا وإندونيسيا في الشرق والجنوب الشرقي .

كذلك للصين ساحل طويل يبلغ طوله (6400 كيلو متر مربع) على المحيط الهادي ، ويبدأ من حدودها الشمالية مع كوريا الشمالية شمالاً ، وحتى بحر الصين الجنوبي جنوباً ، ويربط الراضي الصينية بحر بوهاي ، والبحر الأصفر ، وبحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي في الشرق والجنوب ، وبحر بوهاي هو بحر داخلي في الصين ، بينما البحار الثلاثة الأخرى يمتد على أطراف المحيط الهادي ، وتبدأ سواحل الصين الطويلة شمالاً من مصب نهر "بالو" على الحدود الصينية الكورية إلى مصب نهر "بيلون" على الحدود الفيتنامية جنوباً . ويزيد طول هذه السواحل على (18) ألف كيلو متراً وعرض المياه الإقليمية (12) ميلاً بحرياً ابتداء من خط الصفر لمياهها الداخلية ، فهي بذلك تشكل منطقة بحرية بالبر وبمياه الصين الداخلية .

1-4 التضاريس :

تؤثر الخصائص العامة لسطح الأرض في كل دولة على درجة تماسك سكانها وفي نمطط توزيعهم وفي نظامها الداخلي على حد سواء وتؤثر التضاريس أيضاً في قوة الدولة الذاتية من حيث ما توفره لسكانها من إمكانيات دفاعية واقتصادية وتعتبر التضاريس أكثر

عناصر المظهر الطبيعي انتشاراً وذات صلة بقوة الدولة ، سواء كان سهلاً منبسطاً أو أرضاً جبلية وعرة أو هضاباً ويعتبر النظام الهيدروغرافي للمنطقة وثيق الصلة بطبوغرافيتها فهو يصرف مياهها كما يوجد خطوط المواصلات والنقل فيها .

فتتنوع الظواهر التضاريسية الكبرى لسطح أراضي الصين من موقع إلى آخر تبعاً للحركات التي شكلت بنية الطبقات وعوامل التعرية التي ميزت الظواهر التضاريسية المختلفة وللصين تضاريس مختلفة الجبال والهضاب والأحواض والسهول والمرتفعات ، منتشرة فيها وتمثل الجبال والهضاب والمرتفعات نحو (65%) من مساحة البلاد . وتشكل كثيراً من السلاسل الجبلية الكبيرة والهيكل الأساسي لبر الصين الرئيس وتتميز تضاريس الصين بتنوعها وتباينها 9.

ويبدو هذا التنوع في ارتفاع أرضها غرباً وانخفاضها شرقاً وتبدو من أعلى كدرجات السلم أعلاها هضبة شنغهاي – التبت كثيراً من الجبال مثل جبال كوتلون ، وجبال كانجديس والهيمالايا ، وينحدر العددي من الأنهار الجليدية .

وهناك ثلاث نطاقات جيولوجية كبرى تميز الأراضي الصينية وتشمل على ما يأتي :

1- الكتل القارية القديمة وتتألف من هضبة التبت في الغرب ، وهضبة صحراء جوبي في الشمال ، وهضبة كاتاشيا في الشرق .

2- حركات التوائية قديمة : وتمتد محاور هذه الالتواءات ثناياها المحدبة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، وتظهر آثار هذه الالتواءات بشكل واضح في القسم الشمالي الشرقي من الصين ، وعلى الجانب الشمالي للقسم الأدنى من حوض نهر انجهي .

3- حركات التوائية حديثة وتمتد محاور هذه الالتواءات بثناياها المحدبة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، ومن الغرب إلى الشرق وقد عملت هذه الحركات الالتوائية الحديثة على تشكيل مورفولوجية القسمين الغربي والجنوب الشرقي من الصين.

ويعد أعظم آثارها هذه الحركات الالتوائية الحديثة تكوين السلاسل الجبلية العظمى ، التي تتمثل في شرق هضبة التبت وإلى الغرب مباشرة من الصين مرتفعات ماشين شان التي يبلغ ارتفاعها نحو (14) ألف قدم ، ومرتفعات كارشان وارتفاعها (15) ألف قدم إلى الشرق من هذه المرتفعات الأخيرة عند سلسلة مرتفعات تسيلينج شان وارتفاعها يصل إلى (8) آلاف قدم

، وتاباشان ويصل ارتفاعها إلى (6) آلاف قدم . وتشكل هذه الأخيرة تضاريس القسم الشرقي من إقليم شيزوان .

وتنحدر تضاريس الصين من الغرب إلى الشرق . بشكل مدرج واضح ، ويمكن تقسيم تضاريس الين من الأسفل أو الأقل ارتفاعاً إلى الأعلى ثلاث درجات على ما يأتي :

الدرجة الأولى : من جبال شينجان الكبيرة شمالاً إلى الشرق خط جبال تايهانغ وجبال ووشان وشيونغنغ جنوباً والتضاريس فيها مستوية ومعظمها من السهول والمرتفعات التي يقل ارتفاعها عن سطح البحر (500) متر ، وتنتشر على هذه الدرجة السهول الثلاثة الكبيرة وهي سهول الشمال شرق وسهول الشمال وسهول مجرى نهر اليانجستي الوسطى السفلى ومرتفعات الجنوب الشرقي وهي أكبر مرتفع بالصين10 .

الدرجة الثانية : وهي المناطق الواقعة غرب خط جبال شينغان الكبيرة وجبال تايهانغ ومعظمها من الهضاب والأحواض التي يزيد ارتفاعها عن سطح البحر من (1000–2000) متراً ، وبها هضبة منغوليا وهضبة اللوس وهضبة تون موي والهضاب الثلاثة من الهضاب الأربعة بالصين ، والأحواض الأربعة الكبيرة وهي حوض ستيشوان وحوض تاريم وحوض تشونقر وحوض تشايرام .

الدرجة الثالثة : وهي هضبة شنجهاي – التبت وتتكون من مساحة واسعة من الهضاب المنحدرة بسلاسل وارتفاعها عن سطح البحر أكثر من (4) آلاف متر وسلسلة من الجبال التي ارتفاعها عن سطح البحر (5000–6000) متر .

وتمثل هضبة التبت وحدة تضاريسية تركيبية هي الأعلى والأحدث والأكبر على سطح الأرض . وقد كان لارتفاع الهضبة التأثير الكبير ليس فقط على الهضبة ولكن على البيئة الطبيعية والأنشطة الإنسانية في الأقاليم .

وتسهل هذه التضاريس المنحدرة الطبيعية دخول مجرى الهواء الرطب من فوق البحار إلى داخل البر الصيني الرئيس ، وتشكل الأمطار المتساقطة كثيراً من الأنهار الكبيرة التي تربط داخل البر والمناطق الساحلية ، ويشكل انحدار التضاريس فوق مستوى المياه والذي ينتج مورداً مائياً ضخماً ، واستعملت الصين هذا التفوق التضاريسي ، وقامت ببناء كثير من المحطات الكرومائية في مضيق نهر اليانجستي والنهر الأصفر ، لجل استثمار الثروات الطبيعية على مختلف الدرجات.

وبالتالي فالهيكل الأساسي لتضاريس الصين تنقسم إلى خمسة أقسام هي :

1- الجبال الشرقية – الغربية وتضم مجموعة تيانشان ، ونيشا ومجموعة جبال كونلون ، وتشينينج ، ودابين وسلسلة جبال نانلينغ .

2- الجبال الجنوبية – الشمالية وتضم جبال خلان ، وليوبان ، وجبال هنجدوان .

3- الجبال الشمالية الشرقية – الجنوبية الغربية أهمها تشانغ باي وجبال شنجان وجبال تايهانج وجبال ووشان .

4- الجبال الشمالية الغربية – الجنوبية الشرقية وهي جبال التاي وجبال تشي ليان وكانمدشين .

5- الجبال القوسية وأهمها جبال الهيمالايا ، وجبال تايوان .

من الملاحظ أن كل إقليم من الأقاليم في الصين قد طور خصائصه المميزة الخاصة به ، فإقليم شمال شرق الصين هو إقليم يمتاز بارتفاع الكثافة السكانية ، وأنه يمثل المركز الإداري والصناعي للدولة في حين إن إقليم جنوب شرق الصين هو الإقليم الرئيس للزراعة في الصين ، واصبح هذا الإقليم مركز اقتصادي مزدهر . أما بالنسبة للحدود الواقعة غرب الصين فتمتاز بانخفاض الكثافة السكانية وهي عبارة عن صحراء في شمال الغرب وجبلية في الجنوب الغربي من الصين11 .

1-5 المناخ :

يؤثر المناخ بعناصره (الحراة والأمطار والرطوبة والرياح والضغط الجوي) على مختلف مرتكزات الدولة الاقتصادية والبشرية والصين معظم أراضيها تتمتع بنوع المناخ الموسمي الذي يتميز بسيادة رياح فصلية مطيرة لكن نظراً لاتساع أراضيها وترامي أطرافها وتنوع الظواهر التضاريسية ، وعوامل الموقع الجغرافي ، والظروف المناخية ، التي تتمثل فوق أراضي الصين الشعبية أقاليم مناخية متنوعة يمكن أن يجمعها في ثلاثة أقاليم مناخية رئيسة وهي :

1- إقليم مناخ شمال الصين : يغطي القسم الشمالي من الصين ويدخل في حوض نهر هوانجو ويتميز بأنه جاف بارد في أثناء فصل الشتاء (متوسط درجة الحرارة في يناير أقل

من 32 فه) ، ويتعرض في هذا الفصل كذلك لرياح الشديدة الباردة الجافة التي تجنب كثيراً من التربة الناعمة الدقيقة الحجم .

أما في فصل الصيف ، فترتفع درجة الحراة كثيراً ، إذ يصل متوسط درجة حرارة شهر يوليو إلى نحو (80فه) وهو الحال في بكين (Beijin) . ومن ثم فإن المدى الحراري السنوي يزيد عن (40فه) وتسقط الأمطار في فصل الصيف عن طريق الرياح الموسمية الجنوبية الغربية تتراوح كمية الأمطار السنوية الساقطة هنا من (10–30) بوصة .

2– إقليم مناخ وسط الصين : ويضم معظم القسمين الأدنى والأوسط لحوض نهر يانجستي، ويتميز ببرودته في فصل الشتاء ، ولو أن درجة حرارة هذا الفصل دائماً فوق نقطة التجمد ، إذ يبلغ متوسط درجة حرارة فصل الشتاء في شنغهاي (41فه) ، وانكينج نحو (81فه) وتسقط معظم الأمطار في فصل الصيف من طريق الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية ، وقد تسقط فوق بعض المناطق الساحلية لهذا الإقليم الأمطار ، وهي أمطار أعصارية غزيرة في فصل الشتاء . وتتراوح كمية الأمطار السنوية الساقطة فوق أجزاء هذا الإقليم من (30–80) بوصة .

3– إقليم مناخ جنوب الصين : يشمل القسم الجنوبي ، والجنوبي الشرقي من الصين إلى الجنوب من سلاسل جبال قوي شان (wuyi shan) ونانج لينج ، وجنوب شرق هضبة يونان . ويشبه مناخ هذا الإقليم الموسمي المداري الرطب وهو الحال بالنسبة لحوض نهر الكانج في شبه القارة الهندية الباكستانية ، إلا أن الشتاء هنا بارد نسبياً.

فتبلغ متوسط درجة الحرارة في فصل الصيف في هونج كونج (82فه) بينما يبلغ متوسط درجة حرارة فصل الشتاء في هونج كونج ، (58فه) ، وفي كانتون (60فه) وعلى الرغم من أن الأمطار تسقط طول العام فوق المناطق الساحلية الجنوبية الشرقية من هذا الإقليم ، إلا أن كمية الأمطار تغزر بشكل واضح في الصيف عن طريق الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية وأعاصير التيفون الصيفية ، وتتراوح كمية الأمطار السنوية فوق أجزاء هذا الإقليم من (60) إلى أكثر من (80) بوصة12

1–6 الموارد الطبيعية :

تعد الموارد الطبيعية من الدعائم الأساسية التي تقوم عليها الدولة ، وأحد المحددات المهمة لقوتها ولا يمكن أن تصل دولة من الدول إلى مصاف الدول المتقدمة إلا إذ امتلكت قدراً كافياً من الموارد الطبيعية داخل حدودها وضمن سيادتها .

ولكن يتوقف ذلك على مدى استغلال الثروات الطبيعية وتنميتها والمحافظة عليها من الاستنزاف وبناء على ذلك فإن قوة الدولة المالية وأرصدتها تظهر هنا كعنصر أساسي في إمكانية الحصول على الموارد الطبيعية أو امتلاكها.

تتنوع الموارد الطبيعية في الصين بتنوع الأقاليم المناخية واختلاف التضاريس ، ففيها الغابات والأراضي السهلية المزروعة ، إلى جانب الأراضي الجبلية والصحاري المقفرة والسواحل وتمثل الموارد أو المصادر الطبيعية مكوناً مهماً للظروف أو الأحوال الطبيعية . وتشتمل هذه الموارد بصورة أساسية على موارد المياه فمن المعروف أن الدولة التي لها مساحة كبيرة على نحو مميز يكون لها قاعدة أو أساس لتلك الموارد أو المصادر الطبيعية التي تكون كبيرة كذلك ، ومع ذلك فالتحديد الدقيق والمسموح تم إجراءها لموارد أو مصادر الصين الطبيعية ما تزال غير كافية في حالات قليلة وصعبة مثل موارد البترول والغاز الطبيعي والمعادن النفيسة .

تقارب مساحة الصين نحو (22%) من إجمالي مساحة القارة الآسيوية وهذا يوضح بصورة جلية الامتداد الكبير للدولة لا سيما إذا عرفنا أن المساحة بين شرق الصين وغربها تتجاوز (5000) كيلو متر . وترتب على سعة المساحة تنوع الموارد الطبيعية التي يندر وجود مثيلها في أي دولة أخرى وسوف نوضح ببعض التفصيل موارد الصين الطبيعية ومصادره ، وعلى النحو الآتي :

1- الموارد المائية في الصين :

يعد الماء من بين كل المصادر أو الموارد الطبيعية العامل الرئيس في تشكيل التاريخ لصعود وهبوط الحضارات الكبرى ، وفي الوقت الراهن تمثل المياه جوهر العناية المتزايدة في أنحاء العالم جميعها بالتنمية المستدامة ذلك لأن هناك تهديدات بيئية متنوعة ومهمة وأن لها آثار كونية ترتبط بأزمات المياه لها سيما أن المياه هي واحدة من الموارد أو المصادر الأساسية للأقاليم الزراعية والأقاليم شبه الزراعية أو الصالحة للزراعة فيحتل مجموع موارد

المياه بالصين مكانة في حقوق المتقدمة في بالعالم لكن معدل نصيب الفرد منها أقل بكثير من مستواه في بلدان كثيرة ، إذ يعادل ربع معدل نصيب الفرد في العالم.

تتضمن مصادر أو موارد المياه في الصين الأنهار والبحيرات ، التي لها تأثيراً كبيراً لتوزيعات السكان في الصين وتخترق أرض الصين الشاسعة أنهاراً وبحيرات عديدة . وتصل المساحة التي تشغلها هذه المياه نحو (16،64) مليون هكتار مربع منها (5،03) مليون هكتار 13 صالحة لتربية الأسماء والنباتات المائية . ومتوسط كميات الأمطار الساقطة على الصين هي (6) تريليون متر مكعب ويتدفق نحو (2،5–2،8) مليار متر مكعب في مجاري الأنهار . وتتصدر الصين المرتبة السادسة في مصادر المياه عالمياً بعد البرازيل وروسيا وروسيا وكندا والولايات المتحدة وأندنوسيا .

الهيدروليكية المائية ومجموعات الأنهار :

يجد عند الصين أكثر من (5) آلاف نهر ، ولديها أحواض لمصاب هذه الأنهار تزيد على (100) كيلو متر 2 ، إذ أن (36%) من الأنهار الموجودة داخل الصين وهي الأنهار الداخلية ، ولديها مصبات لهذه الأنهار أما الجزء الباقي من هذه الأنهار فيصب مياهه إما على المحيطات أو على البحار سواء التي تحيط بالصين أم التي تحيط بمنطقة جنوب شرق آسيا . وعند الصين عدداً كبيراً من الأنهار ذات الشهرة دخل حدود الصين وكذلك لديها منابع أخرى عديدة في العالم ومعظم أنهار الصين الرئيسة منشأها هضبة التبت كينجهاي أو هي بالقرب منها وتتدفق الأنهار من جنوب أو من شرق الصين وتصب مياهها في بحار مختلفة سواء ترتبط بالمحيط الهندي أم الهادي .

تقسيم انهار الصين :

يمكن تقسيم الأنهار التي تتدفق داخل الصين إلى نوعين وهي :

1– الأنهار المحيطة (oceanic rivers) تصب مياهها في المحيطات .

2– الأنهار الداخلي (International rivers) ومصدرها المناطق الجبلية في الصين ، ويمكن أن تقسم تقسيماً فرعياً للأنهار المحيطة إلى (3) أنواع وهي :

1– الأنهار التي تصب مياهها في المحيط الهادي (paeific rivers) .

2– الأنهار التي تصب مياهها في المحيط الهندي (Indian rivers) .

3– الأنهار التي تصب مياهها في القطب الشمالي (Arctie rivers) .

تشمل مجموعة الأنهار المحيطة نحو (64%) من المساحة الكلية للصين بالنسبة لليابسة ، في حين إن مجموعة الأنهار الداخلية تتضمن عدداً قليلاً من الأنهار الدائمة التدفق والجريان وتغطي مساحات كبيرة من اليابسة في الصين هي تشكل (36%) من هذه الأرض .

في حين أن الأنهار التي تصب مياهها في المحيط الهندي وتسمى مجموعة الأنهار الفرعية للمحيط الهندي وهي تشكل نحو (10،3%) من الأنهار التي تصب في المحيطات وتتدفق مياه هذه الأنهار لتصب مياهها في المحيط الهندي ويوجد فقط السواحل العليا (Upper brainches) في الصين وعددها (5) أنهار

أما الأنهار التي تصب مياهها في المحيط القطبي الشمالي فهو نهر واحد وهو نهر ارتكس وهو بمثابة روافد نهر أوب ن ويمثل ما نسبته (0،8%) من مجموع الأنهار التي تصب مياهها في المحيطات 14.

وهناك أنهار داخلية تصب في بحيرات داخلية ، وأنهار تضمحل حتى تنتهي في الصحراء والأرض المحلية غير المستصلحة ، ومن الأنهار الداخلية المهمة في الصين نهر تاريم . بجنوب سنكيانج وهو أطول نهر داخلي في الصين إذ يبلغ (2179) كيلو متر. ويوجد نهر تاريم في قلب القارة الأوروآسية ،ويعد حوض نهر تاريم واحداً من أكثر المناطق جفافاً في العالم ، وعلى الرغم من ذلك فهو مثالي ونموذجي بالنسبة للزراعة القائمة على الري عندما تكون متاحة لتلك الموارد المائية .

ويعد مصدر مياهه من الثلوج وهي تزداد بصورة كبيرة على منحدرات الجبال ، إذ تتولد تيارات مياه صغيرة الحجم من ذوبان الثلوج في المنحدرات الجنوبية لجبال يتاتشان ، وتلتقي معاً . يتكون أطول نهر داخلي في الصين وهو نهر تاريم وفي اللغة العربية فإن كلمة تاريم تعني تلاقي المياه . وتتدفق المياه لنهر التاريم بصورة أساسية من روافد ثلاثة رئيسية وهي : اكز وجاكانت ، هيوتان إذ يتلاقى الثلاثة في منطقة ذيوجينك ثم يمر ويتدفق بعد ذلك باتجاه الشرق وتكشف الإحصاءات أن المياه المتدفقة من الروافد الثلاثة لنهر تاريم وهي روافد (نهر اكزو ، نهر هيوتان ، نهر ياكانت) فهي ثابتة نسبياً في العقود الأربعة الماضية ويصل حجم المياه الكلي في النهر نحو 18 مليار متر مكعب .

ويقطع أرض الصين ثلاث أنهار كبرى تمتد عامة من الغرب إلى الشرق وتشمل نهر (هوانجهو) أو النهر الأصفر في شمال الصين ، ونهر (يانجستي) في الوسط . ونهر (سي)

في جنوب الصين ، وعل الرغم من أن أعالي هذه الأنهار التي تنحدر من المناطق الجبلية العليا في الغرب وشقت الأنهار نفسها خوانقها نهرية عظمى تبعاً لشدة التعرية الرأسية لهذه المجاري النهرية ، إلا أن أجزاءها الدنيا ما زالت تتغير مجراها دوماً مع كل فيضان ويرجع ذلك إلى عظم استواء السهول الشرقية الفيضية من ناحية وقلة انحدار مجاري هذه الأنهار وضعف تيارها أو عظم حجم المياه التي تنقله من ناحية أخرى . ويعرف نهر هوانجهو بأسم أحزان الصين ، وذلك بسبب الخسائر التي تنجم عن فيضاناته تبعاً لتغيير مجرى النهر من مدة لأخرى 15.

ويتجه أعالي نهر يانجستي من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، ثم يمتد المجرى الرئيس للنهر من الغرب إلى الشرق ، ويتميز قسمه الأوسط بقلة انحداره وضعف تياره ، ومن ثم ساعد ذلك على تكوين منطقة سهلية واسعة تنتشر فيها البحيرات والمستنقعات وتمتد هذه المنطقة فيما بين مدينتي شاس shasi غرباً ، ومدينة اتكينج شرقاً ، ومن أكبر هذه البحيرات ، بحيرة تونج تينج وبحيرة بويانج ويصب نهر يانجستي في بحر الصين الشرقي عبر مصب خليجي إلى الشمال من مدينة شنغهاي أما نهر سي سيكيانج ، أي النهر الغربي فتنبع أعاليه من هضبة يونان ، ويتجه مجرى النهر من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، ويكون لنفسه دلتا عظمى تصب مخارجها في الصين الجنوبي بالقرب من جزيرة هونج كونج ونهر سي سيكيانج أوشانج جيانج هو الأكبر من حيث الطول بالنسبة للأنهار الثلاثة وكذلك هو الأكبر من حيث مساحة حوض مصب النهر وحجم (المياه المتدفقة فيه . ويلي هذا النهر نهر (هيوانج هي) أو النهر الأصفر سواء من حيث الطول أ م المساحة) 16.

المصادر العربية والمترجمة:

1. إبراهيم نافع ، الصين معجزة نهاية القرن العشرين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1999 .
2. إبراهيم نافع وآخرون ، ما الذي يجري في آسيا ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط1، 1998 ، ص287 .
3. أحمد السيد نجار ، الصين والقفزة الاقتصادية العملاقة ، كراسات إستراتيجية ، العدد 179، 2007.
4. أحمد خورشيد النورهجي ، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1990 .

5. أحمد صدقي الدجاني ، أضواء على الصين اليوم ، دار البشير للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان . (بلا–ت) .
6. أحمد عباس عبد البديع ، العلاقات الدولية وأصولها وقضاياها المعاصرة ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، 1988 .
7. احمد فارس عبد المنعم ، تحولات أدوار القوى الاقليمية في آسيا ، آسيا والتحولات العالمية ، مركز الدراسات الآسيوية ، القاهرة ، 1998 ، ص 94 .
8. أحمد منيسي ، الأقليات الدينية في الصين : إعادة البحث عن الهوية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، 1998 .
9. إسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية ؛ النظرية والواقع ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 2010 .
10. آشلي جيه تيليس ، جنوب آسيا ، تحرير زلمي خليل زاد في التقييم الاستراتيجي ، دراسات مترجمة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، (بلا–ت) ، ص203 .
11. امال عربيد ،الصين وتنافسها العسكري مع روسيا ، مجلة المحور ، آيار ، 2012 ، ص1.
12. ايرل تيلفورد ، رؤية استراتيجية عامة للأوضاع العالمية ، دراسات عالمية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، العدد (12) ، بلا تاريخ ، ص54.
13. باهر مردان ،العلاقات الصينية – الامريكية على الموقع الالكتروني التالي : https://www.academia.edu/2014
14. بايتس غيل ، النجم الصاعد : الصين دبلوماسية أمنية جديدة ، ترجمة : دلال أبو حيدر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص 47 .
15. بايتس غيل ، النجم الصاعد : الصين دبلوماسية أمنية جديدة ، ترجمة : دلال أبو حيدر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص 47 .
16. بول كندي ، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة محمد عبد الستار وغازي مسعود، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1993 .

Extract of the letter

The international variables become many at the present time and the fall of the socialist camp and the emergence of the United States on the capitalist system، the head of the world has become a single-pole، and since that China pursues a socialist approach، one of the countries that seek to end the unipolar، lies the importance of the study in the study of China's population and influence in policy State، despite the huge number of people، which is the largest with respect to the world، and census nationalities up to (56) nationalism، but we are seeing the homogeneity of these nationalities into one people.

Vdkhama China area of geographic and depth make it Kmahat which melt extraneous elements are all، Experience economic fought by the Chinese people، which made him one of the important countries in the continent of Asia، it is a permanent member of the UN Security Council and its military and nuclear power is not allied with any superpower or any other country، nor nine to establish a military alliance or engage in an arms race، but to maintain internal security and regional and international weight، China is opposed to all forms of global hegemony، and is committed to the maintenance of world peace and good neighborly relations with Asian countries.